اثر الاستنزاف النفسي في قرى الحدود الاسرائيلية

عبد الحفيظ محارب

كانت منطقة وادي بيسان المتاخمة للحدود الاردنية ، والمنطقة الشمالية من فلسطين المحتلة المتاخمة للحدود اللبنانية ، من اكثر المناطق تعرضا للعمل الفدائي الفلسطيني . ومع أن ساعد الثورة الفلسطينية كان قد امتد في الفترة السابقة الى كافة المناطق في اسرائيل ، الا ان تأثيره كان اقوى واشد في هاتين المنطقتين ، ولذا فقد اقتصرنا الحديث حول مدى الاستنزاف النفسي الذي احدثته المقاومة الفلسطينية في صفوف العدو وما تأتى على هذا الاستنزاف من آثار سلبية ، على مستوطنات وادي بيسان والمنطقة الشمالية .

وقبل التطرق الى الاثار النفسية التي احدثتها المقاومة بين صفوف سكان مستوطنات الحدود ، لا بد من الوقوف قليلا على طبيعة وظروف هؤلاء المستوطنين ، وعلى صورة المقاتل الفلسطيني في نظر الاسرائيليين عامة .

تقسم مستوطنات الحدود الى ثلاثة انماط رئيسية : (١) مستوطنات الموشاف (٢) مدن التطوير (٣) مستوطنات الكيبوتس . ويقوم النمط الاول من المستوطنات على ادارة المستوطنة تعاونيا ، حيث يمتلك كل عضو فيها قطعة ارض ويقوم بزراعتها والاعتناء بها بمساعدة الجمعية التعاونية التابعة للمستوطنة التي تمده بكل ما يحتاج اليه من بذور وسماد وحراثة كما تقوم بتصدير المنتوجات الزراعية ، وتقدم للمستوطن الارباح الصافية نقدا بعد اجراء حسم على التكاليف التي قدمتها له ، أما النمط الثاني من هذه المستوطنات فهو « مدن التطوير » وتوجد في هاتين المنطقتين اثنتان منها فقط هما بيسان وكريات شموناه (الخالصة) . وتعتبر « مدينة التطوير » اقرب الى القرية الكبيرة منها الى المدينة اذ يبلغ سكان بيسان حوالي ١٢ الف نسمة بينما يصل تعداد سكان كريات شموناه الى ١٧ الف نسمة . ويوجد في اسرائيل عدد من مدن التطوير شيدت في المناطق النائية او بالقرب من الحدود . وتقوم الحكومة الاسرائيلية مع الجهات المسؤولة عن الاستيطان في الوكالة اليهودية بتقديم المعونات الاقتصادية لهذه المدن من اجل توجيه قسم من المهاجرين الجدد اليها الى أن تصبح مدينة تعتمد على نفسها . ولا يعتمد سكان هذا النمط من المستوطنات على العمل التعاوني او الجماعي . اما فيما يتعلق بمستوطنات الكيبوتس فانها تعتمد على الملكية الجماعية ولا يوجد فيها اثر للملكية الخاصة .

تحتل الموشافات مكان الصدارة في قرى الحدود وتليها الكيبوتسات ومن ثم مدن التطوير . ومن الجدير بالذكر ان الاكثرية الساحقة من سكان قرى الحدود وخاصة الموشافات ومدن التطوير النائية هم من ابناء الطوائف الشرقية ، اما الكيبوتسات فان أكثرية اعضائها من أبناء الطوائف الغربية (الاشكناز) . وهنالك بون شاسع بين معدل دخل الفرد في قرى الحدود (باستثناء سكان الكيبوتسات) وبين المعدل العام لدخل الفرد في اسرائيل، كما أنه يعتبر ادنى من معدل دخل الفرد لابناء الطوائف الشرقية الذين يسكنون داخل البلاد ! ففي هذه القرى لا زالت هنالك ظاهرة « الاولاد الحفاة » وظاهرة اولئك الذين